Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لأنانقول : إن محصول الكلام أن الله تعالى يقول لنا : قولوا : كاف ؛ قولوا : لام ؛ قولوا : ميم . وهذا مفهوم تمام الفهم ، ولا ينقصنا إلا أن نعرف : لماذا نقول ؟ وهذا سؤال لا يوجه إلى الحكيم متى صدق الإيمان بحكمته ، فإن كانت هذه الأسماء ليس لها فى الواقع مدلولات وراء هذه المعانى الهجائية ، فالأمر واضح كما قررنا ، وإن كانت فى جملتها ، أو فى آحادها رموز فى الواقع لمعان يعلمها الله تعالى فهذا لا يضيرنا ؛ لأننا لم نخاطب بها من جهة المعانى الرمزية لا مطالبة بفهمها ولا بامتثال مضمونها الغيبى ، وإنما خوطبنا بها من الوجهة اللفظية وهى التعبد بتلاوتها ، والذى يدلنا على أننا لم نخاطب بها من الوجهة الرمزية أن لو كانت كذلك لوجب على الرسول صلى الله عليه وسلم بيان مدلولات تلك الرموز لأنه لا يمكن معرفتها إلا من طريق الوحى والتلقى عن واضع تلك الرموز سبحانه . ألا وإنه لو بينها الرسول صلى الله عليه وسلم لنقل عنه هذا البيان ، لكنه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم فى بيانها شىء ، ولا نقل عن أحد من الصحابة سؤاله عنها ، وإذ لم يبينها الله لنا على لسان رسوله ولم تكن هى بينة فى نفسها فقد أصبح الخطاب بها لو وقع شبيها بالتكلم بالرطانات مع من لا يعرفها ، أو بالأحاجى والمعميات مع من لا سبيل له إلا فهمها . وهذا وذاك إنما هو ضرب من العبث أو الجهل . أو من تكليف ما ليس فى الوسع والله أعلى وأجل من أن يعبث أو يجهل ، وهو أرحم بعباده من أن يكلفهم ما لا طاقة لهم به . وإذا ثبت أنه لم يتعلق بنا فى شأن هذه المعانى الرمزية تكليف مباشر ، علمى أو عملى ، ولم يكن فهم الجمل المتصلة بتلك الفواتح متوقفا على فهم المعانى المذكورة حتى يكون فهمها من قبيل مقدمة الواجب صار البحث عنه إذًا من التكليف الذى قال فى مثله عمر رضى الله عنه « نهينا عن التكلف » حين سئل عن معنى « الأبّ » فى قوله تعالى : ﴿وفاكهة وأبا﴾ [1] بل التكليف فى مسألتنا أبين ؛ لأن « الأبّ » كلمة داخلة

---

(١) سورة عبس : ٣١ .